













الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد  
الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فإن الأعمال الصالحة لها ثمرات كثيرة في الدنيا وفي  
الآخرة، ومن ثمراتها الدنيوية ما يصحبها من لذة نفسية  
تفوق كل لذة، وهذا ما سنبحثه في هذا المقام.

**تعريف اللذة وحقيقتها:**

أما اللذة في اللغة:

فقال ابن فارس: «لذ: اللام والذال أصل صحيح واحد يدل  
على طيب طعم في الشيء» ا.هـ.0.

( ) "  $\pi$  ■  $\vdash \phi$   $\perp$   $\vdash \beta\beta$  ■  $\Gamma$  " (5/204).

وفي «لسان العرب»: «اللذة: نقيض الألم» ا.هـ.0.

( ) (3/506).

وأما اللذة المقصودة هنا:

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل محبة وبعصه يبيعها لذة  
والم، ففي نيل المحبوب لذة، وفراقه يكون فيه ألم، وفي نيل  
المكروه ألم، وفي العافية منه تكون فيه لذة، فاللذة تكون بعد  
إدراك المشتهى، والمحبة تدعو إلى إدراكه.

فالمحبة: العلة الفاعلة لإدراك الملائم المحبوب المشتهى،  
واللذة والسرور هي الغاية.

واللذات الموجودة في الدنيا ثلاثة أجناس: فجنس بالجسد  
تارة، كالأكل والنكاح ونحوهما مما يكون بإحساس الجسد...

وجنس يكون مما يتخيله ويتوهمه بنفسه ونفس غيره، كالمدح  
له والتعظيم له والطاعة له، فإن ذلك لذيذ محبوب له...

إما البسيط، وهو عدم الكلام والذكر؛ وإما المركب وهو  
اعتقاد الباطل- كما يتألم الجسد بعدم غذائه تارة، وبالتغذي  
بالمضار أخرى... فكذلك القلب يتألم بعدم غذائه وهو العلم  
الحق وذكر الله تارة والتغذي بالضد وهو ذكر الباطل  
واعتقاده أخرى...

وهذه اللذات الثلاث: اللذات الحسية والوهمية والعقلية...

والله سبحانه قد شرع من هذه اللذات ما فيه صلاح حال  
الإنسان في الدنيا، وجعل اللذة التامة بذلك في الآخرة، كما  
أخبر الله بذلك على ألسن رسله بأنها هي دار القرار، وإليها  
تنتهي حركة العباد» اهـ باختصار (0).

( ) "  $\vdash \vdash \pi \vdash \vdash \beta = \perp \vdash \vdash \beta$ " (2/246)  $\mu \vdash \Sigma \vdash \vdash$ :  
 $\vdash \vdash \vdash \vdash \pi \vdash \vdash \vdash \beta \vdash \vdash \phi \mu \vdash \vdash \vdash \beta \vdash \vdash \perp \vdash \vdash \pi \phi \vdash \vdash \vdash \vdash \beta \vdash \vdash \perp \vdash \vdash \Sigma$   
 $\vdash \vdash \vdash \vdash \phi \pi$  (  $\vdash 304$  ).

عليه، فذلك القلب إما يجد حلاوة الإيمان إذا سلم من مرض  
الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان  
حينئذ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي  
ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي، ومن هنا قال □: «لا  
يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» لأنه لو كمل إيمانه  
لوجد حلاوة الإيمان فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي،  
سئل وهيب بن الورد: هل يجد طعم الإيمان من يعصي الله؟  
قال: لا، ولا من هم بالمعصية. وقال ذو النون: كما لا يجد  
الجسد لذة الطعام عند سقمه كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة  
مع الذنوب» اهـ.0.

$(\ ) \dashv\vdash \perp \vdash \beta \perp \vdash \top \phi$  (1/50-51)  $\mu \vdash \Sigma \dashv\vdash \perp : \beta \vdash \pi$   
 $\vdash \beta \perp \phi \vdash \mu \phi \vdash \beta \perp \phi \Sigma \beta \sigma \vdash \beta = \vdash \dashv\vdash \vdash \perp \Sigma$   
 $= \vdash \vdash \perp \phi \dashv\vdash \perp \vdash \beta \perp \vdash \top \phi$  (1/60-61).

واللدة التي نسيج عن العمل الصالح هي هبة من الله عز  
وجل، كما قال تعالى: □ **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَزَيْنَهُ  
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ  
الرَّاشِدُونَ** □ [الحجرات: 7].

قال ابن كثير في «تفسيره»: «أي حبه إلى نفوسكم وحسنه  
في قلوبكم» اهـ.



بين لذات الأعمال الصالحة ولذات الدنيا

هناك عدة فروق بين لذة العمل الصالح ولذة الأمور الدنيوية،  
ومن هذه الفروق:

1- أن ملذات الدنيا يصحبها منغصات كثيرة، بخلاف لذة  
العمل الصالح فهي لذة خالصة:

قال ابن جوزي: «رأيت النفس تنظر إلى لذات أرباب الدنيا  
العاجلة وتنسى كيف حصلت وما يتضمنها من الآفات...»  
اهـ.



2- أن لذة العمل الصالح دائمة في الدنيا والآخرة، بخلاف  
لذة الدنيا فهي زائلة في الدنيا قبل الآخرة:

نعم - والله- لذة الإيمان والعمل الصالح دائمة أبدية لا تنقطع،  
وأما لذات الدنيا فهي مع ما فيها من منغصات منقطة في  
الدنيا، فضلا عن انقطاعها في الآخرة.

وجاء عند البحاري من حديث ابن عباس في حديث هرقل  
أنه قال لأبي سفيان ومن معه: وسألتك أيرتد أحد -أي: من  
المسلمين- سخطة لدينه، بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا،  
وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

τ μ ∞ σ π π β β π π β σ π π σ π  
μ β σ σ σ β β μ σ β β φ σ  
π σ π π σ π β π σ φ β β β β  
π σ π σ μ μ μ β β β μ π σ π σ π  
β σ π β β β π μ τ μ φ σ μ π σ σί  
μ β β σ σ σ μ π β ∞ π β π) σ π σ  
" π β π φ" (1/223).

قال ابن حجر: «زاد ابن السكن في «معجم الصحابة»: يزداد  
به عجباً وفرحاً.

وفي رواية ابن إسحاق: وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلبا  
فتخرج منه» ا.هـ.0.

(1)  $\Vdash_{\Sigma} \perp \equiv \text{''} \perp \text{''}$   $\equiv \Vdash_{\beta} \perp \equiv \Vdash_{\perp} \phi$   $\beta \Vdash \perp_{\Sigma} \equiv \Vdash_{\perp}$   
(1/49).

فرايت أكثر الحلق بين حسانهم حبيد، فمنهم من بالع في  
المعاصي من الشباب، ومنهم من فرط في اكتساب العلم،  
ومنهم من أكثر من الاستمتاع بالذات، فكلهم نادم في حالة  
الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت، أو قوى ضعفت،  
أو فضيلة فانت، فيمضي زمان الكبر في حشرات» اهـ.0.



3- أن لذة الدنيا يعبري الإنسان الملل من سببها، بخلاف  
لذة العمل الصالح فصاحبها لا يزال يطلب الأزيد من  
سببها، بل كلما زاد الإنسان من العمل وفق الطريقة

• 4- أن لذات الدنيا تفوت على الإنسان لذة الآخرة، بحسب لذة الأعمال الصالحة التي  
مقدمة للذة الآخرة:

• 5- أن لذات الدنيا يصحبها الضرر أو خوف الضرر، بخلاف لذة الأعمال الصالحة فلا  
ضرر فيها ولا خوف من الضرر:

\* \* \*

صور من لذة الأعمال الصالحة

سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، كما بيّنها أيضا بيّبا محمد  
□ في سنته المطهرة، ولكل عمل من الأعمال الصالحة لذة  
تخصه، وسوف أعرض في هذا المبحث نماذج من الأعمال  
الصالحة، وبعض ما ذكر حول ذلك من أقوال وأحوال، وابدأ  
بأجل الأعمال الصالحة وهو:

# 1- التوحيد والإيمان:

في «الصحيحين» من حديث اس بن مالك ان النبي ﷺ قال:  
«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله  
ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه  
إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في  
النار»<sup>0</sup>.

( )  $\vDash \mu \Vdash \sigma \Vdash \beta \Vdash \phi$  (16)  $\mu \pi \Vdash \beta \pi$  (43).

حلاوته وطعمه احبه واحب ببنائه ودوامه والزيادة منه، وكره  
مفارقتة، وكان كراهته لمفارقتة أعظم عنده من كراهة  
الإلقاء في النار، قال الله تعالى:  **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ  
الْأَيْمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ  
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**  [الحجرات: 7].

النبي □ عن الإيمان، فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وأن تحرق في النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا الله، فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمان في اليوم القانظ».

وفي «المسند» أيضا أن النبي ﷺ وصى معاذ بن جبل فقال  
له فيما وصاه به: «لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت  
وحرقت» 0 « 1. هـ.

( ) "  $\vdash_{\beta\pi} \mathbb{L}_{\Sigma} \underline{=}$ " (5/238).

( ) "  $\perp \perp \perp \beta \perp \perp \perp \phi$  " (1/56-57).

ومن الأعمال الصالحة أيضا:

## 2- الصلاة:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبِّبْ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النَّسَاءَ وَالطَّيِّبَ، وَجَعَلْتَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» 0.

$$() \models_{\mu} \vdash_{\sigma} \vdash_{\pi} \perp \quad \mu \Vdash_{\beta\Sigma} \llcorner \vdash \vdash \phi.$$

وضعت عنه، فوجد نشاطا وراحة وروحا حتى ينمى انه لم  
يكن خرج منها، لأنها قرّة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه،  
ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى  
يدخل فيها فيستريح بها، لا منها، فالمحبون يقولون: نصلي  
فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم: «يا بلال،  
أرحنا بالصلاة»، ولم يقل أرحنا منها، وقال: «جعلت قرّة  
عيني في الصلاة» اهـ.0.

( ) " ||-βμ ||-ℒβ ||-β ϕ ℒ" (51-52).

• وعن حماد بن سلمة قال: كان ثابت يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبوري<sup>(١)</sup>.

• ( ) " ℒϕ⊥ ||-βΣ ℒβ ||-⊥" (5/222).

3- قيام الليل:

عن أبي الدرداء قال: لقد كنت أقرأ بهم ربع القرآن في كل ليلة، فإذا أصبحت قال بعضهم: لقد خفت بنا الليلة.

قال بعض السلف: إني لا فرح بالليل حين يهبل، لما يلبد به  
عيشي، وتقر به عيني من مناجاة من أحب وخلوتي بخدمته  
والتذلل بين يديه، وأغتم للفجر إذا طلع، لما اشتغل به بالنهار  
عن ذلك.

( ) "  $\vdash \vdash \phi$   $\blacksquare$   $\vdash \beta \sigma$   $\vdash \vdash \vdash \vdash \phi \Sigma$  "  $\beta$   $\vdash \vdash \Sigma$   $\vdash \beta$   $\blacksquare$   $\phi \pi$   
(  $\vdash 321$  ).

**4- الصيام:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن  
الوصول رحمة لهم، فقالوا: إنك توأصل، قال: «إني لست  
كهيئتكم، إني يطعمني ربي ويسقيني»<sup>0</sup>.

( )  $\vDash_{\mu} \vdash_{\sigma} \vdash_{\beta} \perp \vdash_{\tau} \phi$  (1964).

قال العلامة ابن القيم: «وقد اختلف الناس في هذا الطعام  
والشراب المذكورين على قولين:

أحدهما: أنه طعام وشراب حسي للفم، قالوا: وهذه حقيقة  
اللفظ ولا موجب للعدول عنها.

على قلبه من لذة مناجاته وقرّة عييه بعربه، وبتعمه بحبه  
والشوق إليه، وتوابع ذلك من الأحوال التي هي غذاء القلوب  
ونعيم الأرواح وقرّة العين وبهجة النفوس والروح والقلب  
بما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه، وقد يقوى هذا الغذاء  
حتى يغني عن غذاء الأجسام مدة من الزمان كما قيل:

تصل إليه كل وقت، ومحبوبه حفي به معتن بأمره مكرم له  
غاية الإكرام، مع المحبة التامة له، أفليس في هذا أعظم غذاء  
لهذا المحب، فكيف بالحبيب الذي لا شيء أجل منه، ولا  
أعظم، ولا أجمل، ولا أكمل، ولا أعظم إحسانا إذا امتلأ قلب  
المحب بحبه، وملك حبه جميع أجزاء قلبه وجوارحه، وتمكن  
حبه منه أعظم تمكن، وهذا حاله مع حبيبه، أفليس هذا  
المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا؟! «! هـ

( ) "π ||<sub>⊥</sub> ||βπ γ ||<sub>⊥</sub>" (2/32-33).

اللّٰه تعالى يفتح عليه في صيامه وخلوته بربه، لمناجاته  
وذكره من موائد أنسه، ونفحات قدسه، فكان يرد بذلك على  
قلبه من المعارف الإلهية والمنح الربانية ما يغذيه ويغنيه عن  
الطعام والشراب» اهـ.0.

( ) "  $\beta \neq \Gamma \mathbb{H} \quad \Gamma \beta \pi \Gamma \Gamma \mathbb{T} \blacksquare$  " ( F345 ).

وإليه هنا إلى أن الوصال في الصوم حاصل بالنبي □ ،  
فالأفضل للإنسان أن لا يواصل، فإن أحب أن يواصل فإلى  
السحر، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي  
□ .

وإنما المقصود هنا الإشارة إلى ما يحصل للصائم من اللذة  
العظيمة حالة صيامه.

بكي، فقيل له: أتجزع من الموت، وتبكي؟ فقال: وما لي لا أبكي، ومن أحق بذلك مني؟! والله ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم، رغبة فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء.

( ) " $\mathbb{L}_{\Phi} \equiv \mathbb{H}_{\beta\Sigma} \mathbb{L}_{\beta} \mathbb{H}$ " (4/19).

5- الحج:

قال صاحب «مثير الغرام إلى طيبة والبلد الحرام» (23):

**6- الجهاد:**

صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ  
فقال: يا سعد بن معاذ الجنية ورب النضر إني أجد ريحها  
من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع.  
قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة  
برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مَثَّلَ به  
المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه، قال أنس: كنا نرى  
-أو نظن- أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: □ **مِنَ**  
**الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ □ [الأحزاب:**  
[23] إلى آخر الآية.

( )  $\vDash_{\mu} \vdash_{\sigma} \vdash_{\beta} \ulcorner \vDash \phi \urcorner$  (2805).

وقال ابن المبارك في أبيات كتب بها إلى الفضيل بن عياض:

7- الإنفاق في سبيل الله:

اشتهى الربيع بن خثيم حلواء، فلما صنعت له دعا بالفقراء  
فأكلوا، فقال له أهله: أتعبتنا ولم تأكل؟ فقال: ومن أكل  
غيري؟!

ويحيى بن معين وأبو خيثمة وجماعة، فقدّم لوزنج 0 ، أنفق  
عليها ثمانين درهما، فقال أبو خيثمة: هذا إسراف. قال: فقال  
أحمد: لو أن الدنيا جمعت حتى تكون في مقدار لقمة، ثم  
أخذها امرؤ مسلم، فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان  
مسرفا. قال: فقال يحيى: صدقت يا أبا عبد الله.

( )  $\sigma\phi = \beta\mu$   $\vdash \perp$   $\perp\perp$   $\perp\perp\sigma$   $\vdash\beta$   $\perp\perp$   $\vdash\phi$   $\perp\perp$   $\perp\perp\pi$   
 $\perp\perp\sigma\Sigma$   $\vdash\beta\beta\mu\pi$ .

( ) " $\neq \mathbb{L} \blacksquare \vdash \mathbb{L} \vdash \beta = \Sigma \vdash \mathbb{L} \beta \ulcorner$ "  $\beta \vdash \mathbb{L} \Sigma \vdash \mathbb{L} \phi \phi \ulcorner \beta \infty$ .

8- العلم:

9- ذكر الله تعالى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والإنسان في الدنيا يجد في قلبه  
بذكر الله وذكر محامده وآلائه وعبادته من اللذة ما لا يجده  
بشيء آخر» اهـ.0.

( ) " $\pi \Sigma \sigma \parallel \parallel \parallel \beta \ll \Sigma \Gamma \parallel \beta \Sigma \ll \mu \phi \Gamma$ " (5/389).

وقال العلامة ابن القيم: «وحضرت سيح الإسلام ابن بييميه  
مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من  
انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي ولو لم أتغد  
هذا الغداء لسقطت قوتي. أو كلما قريبا من هذا.

وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية اجمام نفسي وإيراحتها  
لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر. أو كلاما هذا معناه» ا.هـ.0.

( ) "  $\vdash_{\beta} \mu \vdash_{\beta} \mathbb{L}_{\beta} \vdash_{\beta} \mathbb{F}\phi \mathbb{L}$  " ( F93 ).

# 10- قراة القرآن:

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما  
شبعتم من كلام ربكم.

وقال ابن مسعود: لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان  
يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله.

وقال ابن رجب: «لا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطلوبهم» اهـ.0.

( ) "  $\Vdash_{\Gamma} \pi \quad \Vdash_{\Gamma} \beta \mu \pi \quad \mu \Vdash_{\beta} \blacksquare \pi$  " (2/370).

11- غض البصر:

الإيمان ولدته، التي هي أحلى وأطيب والد مما صرف  
بصره عنه وتركه لله تعالى، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله  
عز وجل خيراً منه، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور  
الجميلة، والعين رائد القلب، فيبعث رائده لنظر ما هناك فإذا  
أخبره بحسن المنظور إليه وجماله تحرك اشتياقاً إليه،  
وكثيراً ما يتعب ويتعب رسوله ورائده، كما قيل:

فإذا كف الرائد عن الكشف والمطالعة استراح القلب من كلفة  
الطلب والإرادة فمن أطلق لحظاته دامت حسراته...» ا.هـ.0.

( ) "  $\vdash \blacksquare \vdash \pi \vdash \beta\beta\sigma \blacksquare \vdash \Sigma$  " (1/57).

\* \* \*

الأسباب المعينة على التلذذ بالأعمال الصالحة:

هناك جملة من الأسباب تساعد العبد وتعينه على التلذذ  
بالأعمال الصالحة، ومن هذه الأسباب ما يلي:

1- مراقبة الله تعالى وإخلاص العمل له:

الوريد، لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه، البعيد منه،  
فأمر بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له، فقلوب  
الجهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي إذ لو  
تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكف عن الخطايا.

الأنس، وإنما يقع الأنس بتحقيق الطاعة، لأن المخالفة توجب  
الوحشة، والموافقة مبسطة المستأنسين، فإذ عيش  
المستأنسين، ويا خسار المستوحشين، وليست الطاعة كما  
يظن أكثر الجهال أنه في مجرد الصلاة والصيام، إنما  
الطاعة الموافقة بامتثال الأمر واجتناب النهي.

هذا هو الأصل والقاعدة الكلية، فكم من متعبد بعيد، لأنه  
مضيع الأصل وهادم للقواعد بمخالفة الأمر وارتكاب النهي.

وإنما المحقق من أمسك ذؤابة ميزان المحاسبة للنفس، فأدى  
ما عليه واجتنب ما نهى عنه، فإن رزق زيادة تنفل وإلا لم  
يضره والسلام» اهـ.0.



كتاب الملك. قال: أرونيه. فأتيناها بالمصحف، فقال: ما أعرف هذا. فقرأنا عليه سورة وهو يبكي، ثم قال: ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى، فأسلم، وحملناه معنا، و علمناه شرائع الإسلام، وسورا من القرآن، فلما جن الليل صلينا وأخذنا مضاجعنا، فقال: يا قوم، الإله الذي دللتموني عليه أينام إذا جنه الليل؟ قلنا: لا، يا عبد الله، هو حي قيوم لا ينام. قال: بئس العبيد أنتم، تتامون ومولاكم لا ينام؟! فعجبنا من كلامه، فلما قدمنا عبداً 0 جمعنا له دراهم وأعطيناها له، وقلنا له أنفقها. قال: لا إله إلا الله، دللتموني على طريق لم تسلكوه، أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني فكيف الآن وقد عرفته؟! 0.

$(\ ) \quad \Vdash_{\beta} \phi \Vdash_{\beta} \pi \Sigma \quad \Vdash_{\beta} \infty \pi \Vdash_{\beta} \mu. \quad \Vdash_{\beta} \Sigma \Vdash_{\beta} \pi: \text{"} \pi \Vdash_{\beta} \pi$   
 $\Vdash_{\beta} \perp \Vdash_{\beta} \Sigma \text{" (4/77).$



## 2- مجاهدة النفس:

تحصل بالمصابرة على التكره والتعب أولاً، فإذا صبر عليه  
وصدق في صبره أفضى به إلى هذه اللذة، قال أبو يزيد:  
سقت نفسي إلى الله وهي تبكي، فما زلت أسوقها حتى  
انسأقت إليه وهي تضحك» اهـ.0.

( ) "  $\begin{array}{c} | \\ \hline \hline \\ | \end{array} \phi \quad \blacksquare \quad \begin{array}{c} | \\ \hline \\ | \end{array} \beta \sigma \quad \begin{array}{c} | \\ \hline \hline \\ | \end{array} \phi \Sigma "$  ( F321 ).

3- تدبر القرآن والمعرفة بأسماء الله وصفاته:

تدبر القرآن، وفهما ومعرفة بأسماء الله وصفاته وعظمته،  
وتفقره إليه في عبادته واشتغاله به، بحيث يجد اضطراره  
إلى أن يكون تعالى معبوده ومستغاثه أعظم من اضطراره  
إلى الأكل والشرب، فإنه لا صلاح له إلا بأن يكون الله هو  
معبوده الذي يطمئن إليه ويأنس به، ويلتذ بذكره، ويستريح  
به، ولا حصول لهذا إلا بإعانة الله، ومتى كان للقلب إله غير  
الله فسد وهلك هلاكاً لا صلاح معه، ومتى لم يعنه الله على  
ذلك لم يصلحه، ولا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ ولا منجأ  
منه إلا إليه» اهـ.

( ) " $\pi \Vdash \mu \text{ r } \Vdash \beta \blacksquare \Vdash \mu^\infty$ " (22/606).

**4- الإكثار من النوافل:**

بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب  
إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع  
به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله  
التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعادني  
لأعيننه»0.

( )  $\vDash \mu \vdash \sigma \vdash \beta \not\vdash \tau \vdash \phi$ .

إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور  
والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله ومحبته وعظمته  
وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه، حتى  
يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين  
البصيرة» اهـ.0.

( ) "  $\Vdash_{\Gamma} \pi \quad \Vdash_{\Gamma} \beta \mu \pi \quad \mu \Vdash_{\beta} \blacksquare \pi$  " (2/273).

5- مصاحبة الصالحين ومنافستهم في الأعمال الصالحة:

ومن ذلك صلاة الجماعة والجمعة والعيد، والحج، والحضور  
في حلق العلم، وقد سبق بعض أخبار السلف التي تشير إلى  
هذا المعنى.

## 6- العناية بالعبادات الفردية:

ومن ذلك قيام الليل والاعتكاف وذكر الله في حال الخلوة،  
وأیضا سبقت الإشارة إلى هذا.

7- القراءة في النصوص المرغبة في الأعمال الصالحة:

ولهذا نجد ان طريقه الكتاب والسنة القرن بين الامر  
والترغيب فيه، وبين النهي والترهيب منه، ولقد اعتنى  
العلماء ببيان النصوص الواردة في الترغيب والترهيب، بل  
قد أفردها بعضهم بالتصنيف<sup>0</sup>.

ϕ μ σ φ  
β π σ τ φ ί μ σ μ π φ ί μ τ σ ς  
φ σ ρ π β τ φ τ β π ρ φ ρ φ ρ ς  
β π ρ φ ί μ φ π σ β τ φ τ  
β ρ φ ρ β φ φ σ.

وتذكر الثواب والأجر الذي أعدّه الله لمن أدى ذلك العمل  
يهون عليه كل مشقة قد توجد في ذلك العمل، بل تنقلب تلك  
المشقة إلى لذة ومنتعة.

8- تدبر العبد لما يقرأ به في عبادته:

افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها  
تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم  
ركع، فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً  
من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، ثم قام  
قياماً طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد، فقال: سبحان ربي  
الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه.

( )  $\vDash \mu \Vdash \sigma \pi \sqcup \beta \pi \blacksquare \phi \text{ " } \vDash \phi = \sigma \text{ " (772).$

## 9- التّويع في العبادات وفي صفاتها:

لقد جاءت الشريعة بالتنويع في العبادات، فمنها ما هو بدني،  
ومنها ما هو مالي، ومنها ما هو بدني مالي، ومنها ما هو  
عمل ظاهر، ومنها ما هو عمل باطن.

وأيضاً جاءت الشريعة بالتنوع في صفات عبادات كثيرة،  
فتجد العبادة الواحدة لها أكثر من صفة، وكل هذه الصفات  
مشروعة، فبأيها أتى العبد فإنه يكون محسناً.

ومن الحكيم في ذلك - والله اعلم - دفع الملل عن النفس،  
وعدم تحول العبادة إلى عادة، فإن الإنسان عند تنويعه في  
العبادات وصفاتها يستحضر أنه متبع لأوامر ربه، مقتد  
بهدي نبيه □ ، وهذا يورثه لذة يجدها في قلبه.

**10- الدعاء:**

عن رفاعة الزرقى أن النبي □ دعا يوم أحد بدعاء طويل،  
وفيه: «اللَّهُ حُبُّ إِيْنَا الْإِيْمَانِ وَزِيْنُهُ فِي قُلُوْبِنَا، وَكْرَهُ إِيْنَا  
الْكُفْرَ وَالْفُسُوْقَ وَالْعَصِيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِيْنَ»<sup>0</sup>.

$(\ ) \vdash \mu \Vdash \sigma \vdash \pi \perp \quad (3/424) \quad \mu \Vdash \beta \Vdash \tau \phi \quad \phi$   
 $" \Vdash \beta \vdash \perp \Vdash \beta \pi \quad \perp "$  (699).

\* \* \*

آثار لذة الأعمال الصالحة:

للذة التي يجدها العبد عن العمل الصالح آثار مباركة، ومن  
هذه الآثار:

**1- الإحساس بمرارة الكفر والفسوق والعصيان:**

قال ابن رجب: «إِذَا وَجَدَ الْقَلْبُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَحْسَنَ بِمَرَارَةِ  
الْكَفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعَصِيَانِ، وَلِهَذَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
□ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ □ [يوسف:

.[33]

سئل ذو النون: متى أحبُّ ربي؟ قال: إذا كان ما يكرهه أمرٌ  
عندك من الصبر. وقال بشر بن السري: ليس من أعلام  
المحبة أن تحب ما يبغضه حبيبك» اهـ.

( ) "  $\perp \dashv \vdash \beta \dashv \vdash \top \phi$  " (1/58).

2- الثببات على دين الله:

النلدد بالآ عمل الصالحه-: «ولا يرال السالك عرضة للافات  
والفتور والانتكاس حتى يصل إلى هذه الحالة، فحينئذ يصير  
نعيمه في سيره، ولذته في اجتهاده، وعذابه في فتوره  
ووقوفه، فترى أشد الأشياء عليه ضياع شيء من وقته،  
ووقوفه عن سيره» ا.هـ.

( ) "  $\begin{array}{c} | \\ \hline \hline \\ | \end{array} \phi \quad \blacksquare \quad \begin{array}{c} | \\ \hline \\ | \end{array} \beta \sigma \quad \begin{array}{c} | \\ \hline \hline \\ | \end{array} \phi \Sigma "$  ( F321 ).

وقد سبق قول هرقل: وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

## 3- النشاط في أداء العبادة:

التكاليف ومشقة العمل لعدم انس قلبه بمعبوده، فإذا حصل  
للقلب روح الأنس زالت عنه تلك التكاليف والمشاق،  
فصارت قرّة عين له وقوة ولذة، فتصير الصلاة قرّة عينه  
بعد أن كانت عملاً عليه، ويستريح بها بعد أن كان يطلب  
الراحة منها! «أهـ».

( ) " $\pi \perp \vdash \vdash \vdash \vdash \beta \sqsubset \vdash \beta \blacksquare \phi \Sigma$ " (2/354).

**4- طيب العيش في الحياة الدنيا:**

قال تعالى: □ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ □ [النحل: 97].

صالحا - وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه - من  
ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا  
العمل المأمور به مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة  
طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة.

والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت»  
ا.هـ.0.

( ) "  $\perp \dashv \vdash \perp$   $\perp \phi \dashv \vdash \perp$   $\perp \beta$   $\dashv \vdash \perp \dashv \vdash \perp \Sigma$   $\perp \beta$   $\dashv \vdash \perp \phi \pi$  " (4/601).

وفي المقابل:

قال الله تعالى: □ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً  
ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى □ [طه:124].

معيشة ضنكا» أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح  
لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم في  
ظاهره، ولبس ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم  
يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا  
يزال في ريبة يتردد، فهذا من ضنك المعيشة» اهـ.



\* \* \*

موانع حصول اللذة بالأعمال الصالحة:

هناك أمور تحول بين العبد وبين التلذذ بالأعمال الصالحة،  
أذكر منها ما يلي:

# 1- المعاصي والذنوب:

قال ابن جوزي: «قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب كم  
أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري،  
أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟»

فمن تأمل هذا الجنس من المعاقبة وجدّه بالمرصاد، حتى قال  
وهب بن الورد وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ قال:  
ولا من همّ.

فرب شخص أطلق بصره فحرم اعتباره بصيرته، أو لسانه  
فحرم صفاء قلبه، أو أثر شبهة في مطعم فأظلم سره، وحرّم  
قيام الليل وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك» اهـ.

$$() \text{ " } \mathbb{F}\phi \perp \parallel \beta \parallel \parallel \text{ " } (51).$$

2- كثرة مخالطة الناس:

طريق الزهاد بإدامة الصوم والصلاة، وحببت إلي الخلوة،  
فكنت أجد قلبا طيبا، وكانت عين بصيرتي قوية الحدة تتأسف  
على لحظة تمضي في غير طاعة، وتبادر الوقت في اغتنام  
الطاعات، ولي نوع أنس، وحلاوة مناجاة.

فانتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاية الأمور يستحسن  
كلامي، فأمالني إليه، فمال الطبع، ففقدت تلك الحلاوة.

ثم استمالي آخر، فكنت أتقي مخالطته ومطاعمه، لخوف  
الشبهات، وكانت حالتي قريبة.

ثم جاء التأويل، فانبسطت فيما يبّاح، فانعدم ما كنت أجد من  
استنارة وسكينة، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب  
إلى أن عدم النور كله» اهـ.



## 3- تحول العبادات إلى عادات:

رخصته، جريا منه على العادة، وقد اعتاد مع ذلك ما حرم  
الله من الزنا وشرب الخمر وأخذ الأموال والأعراض أو  
الدماء بغير حق، فهذا يجري على عوائده في ذلك كله لا  
على مقتضى الإيمان، ومن عمل بمقتضى الإيمان صارت  
لذته في مصابرة نفسه عما تميل نفسه إليه إذا كان فيه سخط  
الله، وربما يرتقي إلى أن يكره جميع ما يكرهه الله منه،  
وينفر منه وإن كان ملائما للنفوس، كما قيل:

**4- النفاق:**

لذة العبادة إنما يشعر بها المؤمن الصادق في إيمانه، كما جاء  
في حديث أبي أمامة (ع) أن رسول الله ﷺ قال: «من سرته  
حسنته، وسأته سيئته فهو مؤمن».

$$() \vDash_{\mu} \vdash_{\sigma} \vdash_{\beta} = \vdash_{\blacksquare} \pi \mu \vDash_{\sigma} (1/14).$$

\* \* \*

واحنم بكلمه بعلها العلامه ابن الفيم عن ابن بيميه قال:  
«سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول:  
إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه، فإن الرب  
تعالى شكور.

يعني: أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من  
حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح وقرّة عين، فحيث لم  
يجد ذلك فعمله مدخول» اهـ.

اللهم حبيب إيليا الإيمان ورييه في فلوبينا، وكره إيليا الكفر  
والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، والله أعلم،  
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

وكتب

سامي بن محمد بن جاد الله